وكتبها ولا داعي لاعتقاد صحتها بل يجب ان تكون الثقة في الموثوق به وهو القرآن المجيد . واذا بالاول وان دعوة موسى كانت للتوحيد قلنا هل كان موسى يجهل مايجب اعتقاده في مولاه الذي أرسله واصطفاه من بني اسرائيل المصطفين على العالمين أو كان يكذب على قومه فيدعوهم الى ان الله واحد فقط وهو يعلم انه ثلاثة في واحد أو واحد في ثلاثة أقانيم أو كان يستعمل التورية في أساس الرسالة إذ معرفة الله أصل كل دين وأساس كل رسالة وشريعة سماوية: . سيقولون: انه كان يعلم انه واحد في ثلاثة (أي يعلم التثليث) ولكن لم يؤمر تبليغه لان الشرائع تأتي على قدر العقول: ولكن نقول لهؤلاء ان المعهود في تاريخ البشر هو ميلهم الى الوثنية والتعدد وهؤلاء قدماء المصريين ووارثوهم اليونانيون وبعدهم الرومانيون الذين بنيت دولتهم بانقاض دولة اليونان كان تعدد الآلهة فيها وقبلها آخذا حده — ولعل سر التثليث جاء من هنا — فلو أتى موسى قومه ودعاهم على قدر العقول لكان الاليق به ان يدعوهم الى التثليث ويقلل تعدد الالهة نوعا ما خصوصاً وقد كان ظهور في مدة مجد المصريين وتعدد الالهة عندهم أشهر من ان يذكر فهذا قول لا يقوله عاقل . وان قالوا : ان قضية التثليث غير معقولة فيجب الايمان بها اتباعا للوحي : نقول فلم لم يدع اليها موسى والانبياء وهي لا يشترط فيها العقل ولا الاستعداد . والنتيجة ان التثليث ليس بحادث ولا قديم وكل ما كان كذلك فهو باطل فالتثليث باطل لأنه لو كان حدثا للزم التغير في ذات الله وهو باطل فالتثليث ليس بحادث ولو كان قديما لقال به موسى عليه السلام والانبياء ولكنهم لم يقولوا فهو ليس بقديم . ولا يعقل ان موسى عليه السلام كان جاهلا أو كاذبا أو موريا في أصل الدعوة . والمعقول انه لم يكن تثليث فثبت ما قدمه من نفيه من ان

الانجيل الصحيح

(النبذة الثانية من مقدمة كتاب الاناجيل للفيلسوف تولستوي)

قال: « لما قضيت الخمسين من عمري سألت نفسي وسألت الحكماء الذي عرفتهم عن كوني الخاص وعن معنى حياتي . فكان الجواب اني عبارة عن ذرات اجتمعت بعضها وان حياتي خلو من المعنى بل انها رديئة . فداخلني اليأس من هذا الجواب وكاد يحملني على الانتحار ولكنني ذكرت حالتي في عهد الطفولية حينما كان الايمان

راسخاً في نابي وكان للحياة معنى عندي ثم نظرت فرأيت جمهور الناس حولي راضين بالايمان ولم يبطرهم المال فيجرهم الى الفساد فلذلك يعيشون عيشة حقيقية عاونة بالمعاني . فكان بعد ذلك كله أنني بدأت ارتاب في الجواب الذي اوحت به الي حكمتي وحكمة امثالي وعاودت النظر كرّة اخرى عساني ادرك الجواب الذي تجيب به النصرانية اولئك القوم الذين كنت اراهم عائشين عيشة حقيقية

فطفقت حينئذ ادرس النصرانية كما كنت اراها في حياة الناس وشرعت في مقابلة هذه النصرانية المعمول بها ، على الاصول المتبعة عنها . وهذه الاصول انما هي الاناجيل وقد وجدت فيها هذا المعنى الذي يسمح للناس ان يعيشوا عيشة حقيقية . ولكنني رأيت فيما آلت اليه النصرانية في هذه الايام كما يرى الناظر في النبوع . رأيت ماء صافيا مشوبا بالاكدار والاوحال وهذه الشوائب هي التي حالت بيني وبين رؤية صفاء هذا الماء الى الآن . رأيت حينئذ انني خلطت بين سمو العقيدة النصرانية وبين العقيدة العبرانية والعقيدة الكنائسية وان كانتا هاتين العقيدتين اجنبيتان عنها بل مخالفتان لها . فشعرت بما يجده الرجل الذي يعطونه كيسا من التراب ولكنه بعد الكد والكدح والتعب والنصب يعثر فيه على بضع آلئ تعلو قيمتها الوصف والتقدير فمثل هذا الانسان لا يرى انه قد اذنب في نفوره من التراب وكذلك الذين جمعوا تلك اللآلئ مع بقية ما حواه الكيس وحفظوه بما فيه من ثمين ومبتذل ليسوا ايضا مذنبين بل يستحقون الاجلال في محل الاكرام والاجلال . ثم هو يتساءل بعد ذلك عما يجب عليه نحوه بهذه الدراري الغالية التي وجدها مختلطة بالاوحال والرمال . وهذا لعمري موقف حرج . ولقد لبثت فيه الى ان ادركت في احد الايام ان هذه الاحجار الكريمة لم تكن دائما مختلطة بما يشوبها من الاكدار وأنه يتسنى تخليصها منها وتمييزها عنها

لم يكن لي علم بماهية النور وكان يخطر ببالي ان هذه الحياة ليس فيها أدنى حقيقة على الاطلاق ولكنني لما ادركت ان النور وحده هو حياة الناس طفقت ابحث عن مطالع النور وقد عثرت عليها في الاناجيل بالرغم عما ادخلته الكنائس فيها من شوائب التوفيق والتطبيق فلما وصلت الى هذه المشارق التي ينبعث عنها النور انبهرت

من شدة ضيائها ثم وجدت فيما بعد ذلك الجواب السديد عن المسائل التي كانت تخالج فؤادي . يتعلق بمعنى حياتي وحياة سائر الناس وقد ألفيت هذا الجواب مطابقاً من كل الوجوه للجواب الذي نالته الامم الاخرى بل هو في نظري يزيد عليه زيادة عظيمة ولقد كنت أبحث عن ماهية الحياة وعن حل مسألتها لا عن مسألة الاهوتية أو تاريخية ولذلك لم يكن يعنيني العلم بألوهية المسيح من عدمها ولا معرفة الجهة التي ينبعث منها الروح القدس كما انه لم يكن يعنيني العلم بالذي كتب الاناجيل ولا بوقت تسطيرها ولا بما اذا كانت هذه الاسطورة أو تلك الامثولة صادرة عن المسيح نفسه ام لا . وانما الامر المهم عندي هو ذلك النور الذي أرسل شعاعه على الناس منذ الف وثمانمئة عام والذي استضأت به ولا أزال استضيء به أيضاً . أما الاسم الذي يليق بمطلع هذا النور والعناصر التي يتألف منها وموجده فكل هذه أمور لم يكن لها نصيب من عنايتي على الاطلاق

ثم أخذت انظر الى هذا النور وأراقب وأدرس كل مايستضيء به فكنت كلما تقدمت في هذا السبيل تتضح لي زيادة الفرق المتعاظم على التوالي بين الحق والكذب وفي مبادئ عملي كان الشك لايزال عالقا بنفسي وكنت احاول فنونا من التأويلات الصناعية ولكني كلما واليت البحث كانت الحقيقة تتراءى لي في ثوبها الناصع الجميل

وكان مثلي حينئذ كمن يجمع قطع التمثال المتكسر فانه في أول الامر يتشكك ويسائل نفسه هل هذه القطعة مما يجب وضعه في الساق أو في الذراع ولكنه متى تسنى له إعادة الساق تامة كاملة يتحقق ان تلك القطعة ليست من الساق في شيء ومتى وجد في الذراع نقصا تنطبق عليه تلك القطعة تمام الانطباق فانه لايتردد لحظة واحدة في تعيين المكان الذي كان مخصصاً في أول الامر لهذه القطعة من التمثال . فكنت كلما تقدمت في عملي يزداد هذا الشعور تمكنا في نفسي . واذا لم يكن الجنون قد استولى على عقلي فلا شك ان القارئ يجد في نفسه ايضاً مثل هذا الوجدان حينما يقرأ ترجمتي الكبيرة للاناجيل فان كل نظرية من نظرياتي مشفوعة بالدليل اللغوي وبمقارنة النصوص المختلفة بعضها وبانطباقها تمام الانطباق على الفكرة الاساسية التي بني عليها تعليم المسيح

وربما ساغ لي الوقوف عند هذا الحد واختتام المقدمة بما أوردته الى الآن اذا كانت الاناجيل من الكتب التي عثر عليها الباحثون حديثا او كانت التعاليم المسيحية لم تصادفها على الدوام منذ الف وثمان مئة عام سلسلة متوالية من الاباطيل في التأويل . ولكي يفهم الناس في هذه الايام حقيقة دين المسيح كما كان يدركها هو نفسه أرى من الواجب التنبيه على الاسباب الجوهرية التي أوجبت تلك التأويلات الفاسدة وتلك التصورات الكاذبة التي جرّتها على أثرها . ان السبب الاصلي لهذه التأويلات الباطلة التي يصعب علينا معها اليوم العثور على حقيقة دين المسيح هو ان هذا الدين قد اختلط بخيالات وطقوس الفارسيانيين وبما جاء في العهد القديم من الآراء والمذاهب وكان ذلك منذ أيام بولس الذي لم يدرك قط حقيقة دين المسيح (١) والذي لم تخطر على باله أيضاً بصيغتها التي عرفها الناس بها من بعده على مقتضى انجيل متى فقد جرت العادة على اعتبار بولس كرسول الوثنيين وكالرسول القائم بالاحتجاج (البروتستانتي) ولقد كان كذلك في الواقع ونفس الامر ولكن فيما يتعلق بالصيغ الخارجية فقط كالختان وغيره . بل هو الذي أدخل في النصرانية تعاليم اليهود وسنهم بضمه العهد القديم الى العهد الجديد وقد كانت هذه التعاليم المشوبة بسنن اليهود السبب الاساسي في تشويه العقيدة المسيحية وتأويلها على غير وجه الحق

فمن عصر بولس كان ابتداء ذلك التلمود المسيحي الذي هو اليوم عبارة عن تعاليم الكنيسة ومن ذلك الوقت أصبح دين المسيح لا يعتبر واحداً وكاملا وإلهيا بل مجرد حلقة من حلقات سلسلة الوحي العظيمة التي تبتدئ من يوم الخليقة وتمتد حتى تصل الى الكنيسة في أيامنا هذه

وبني على هذا التأويل الباطل تسمية المسيح بالاله ولكن الاعتراف بألوهية المسيح لا يلزم (كما يظهر) على تعليق أدنى أهمية على كلمته الالهية أكثر من اهتمامه بكلمات التوراة والمزامير وأعمال الرسل ورسائلهم والرؤيا بل بقرارات المجامع وكتابات الآباء (٢)

---

(١) المنار : هذا هو ما كنا نعتقده وصرّحنا به مرارا وقد سبق ان سمينا الديانة النصرانية المعروفة بالديانة البولسية . ولا غرو فالذين يطلبون الحق كثيراً ما تتلاقى افكارهم وما آفة الحق الا التقليد (٢) هكذا جاءت هذه الجملة في الترجمة فلتنظر

وهذا التأويل الباطل لايسوغ مع تصور العقيدة المسيحية الا اذا كانت موافقة لكل ماجاء به الوحي قبل المسيح وبعده بحيث يكون الغرض من هذا التأويل هو التوفيق بقدر الامكان بين كتب مختلفة يناقض بعضها بعضاً مثل التوراة والزامير والاناجيل والرسائل والاعمال وسائر الكتب المعتبرة مقدسة

ومن البديهي انه اذا كان المبدأ بهذه الصفة لايجوز لانسان ان يطمع في إدراك تعليم المسيح كما ينبغي . وهذا المبدأ الفاسد هو الذي أوجب تعدد الآراء واختلافها الكثير في حقيقة معنى الاناجيل . اذ لايخفى أنه يمكن حدوث عدد غير محدود من أمثال هذه التأويلات التي لايقصد منها البحث عن الحقيقة بل توفيق النقيضين اللذين لايتفقان وهما العهد القديم والعهد الجديد . وفي الحقيقة ان هذه التفاسير لاتدخل تحت حصر ولأجل اظهار هذه التفاسير في مظهر يشابه الحقيقة اضطر أصحابها الى الالتجاء الى وسائل خارجية مثل الخوارق ونزول الروح القدس عليهم ونحو ذلك

وقد اجتهد كل واحد منهم ولا يزال يجتهد في التوفيق على مايراه ثم ترى كلا منهم يدعي بان توفيقه هو آخر وحي صادر عن الروح القدس . مثال ذلك ماجاء في رسائل بولس وفي قرارات المجامع التي تبتدئ بهذه العبارة (قد وافقنا ووافق الروح القدس) ومثال ذلك أيضاً الاوامر الصادرة عن الباباوات وعن المجامع المقدسة للارثوذكسيين وتعاليم الاريوسيين والبولسيين وكل هؤلاء المفسرين الكاذبين في دعوى بيان فكر المسيح. فكلهم يلتجئون الى هذه الرسائل الشاذة المستنكرة لتأييد صحة مايذهبون اليه من التوفيق فهم يجزمون بان هذا التوفيق ليس من نتائج أفكارهم الشخصية وانما هو شهادة صادرة عن الروح القدس مباشرة

ولسنا نحاول البحث والتنقيب في هذه الديانات المتنوعة التي يزعم أصحاب كل واحدة منها انها هي الحق دون سواها ولكننا نقول باننا نرى مع ذلك انها كلها تبتدئ بتقديس الكتب الكثيرة التي تضمنها العهد القديم والعهد الجديد وانها توجب بنفسها على نفسها حدوث عقبة لاتزول في فهم الدين المسيحي الحقيقي ويترتب على ذلك حتما تعدد الشيع المتناقضة تعددا لايدخل تحت حصر

ولكن هذا التعدد الذي لايتناهى انما نشأ عن التزام القوم التوفيق بين عدد

عظيم من آثار الوحي المتعدد فان تفسير مذهب الشخص الواحد الذي يعتبرونه كالله لايمكن ان يستوجب اختلاف التحل والشيع مطلقا إذ لايصح القول بتفسير التعليم الذي جاء به إله قد نزل على الارض ويكون هذا التفسير بطرق مختلفة فاذا كان الله نزل على الارض لاظهار الحق للناس فأقل ما كان يصنعه انه يبين لهم هذا الحق بطريقة يفهمها الجميع بلا التباس ولا اشتباه فاذا لم يكن قد صنع هذا فذلك دليل على انه لم يكن إلها . واذا كانت الحقائق الربانية هي بحيث لم يقدر الاله نفسه على إبرازها في صورة يدركها الناس فمن الطبيعي ان الناس لايتمكنون أيضاً من الوصول الى هذا الغرض

ومن جهة أخرى نقول اذا كان المسيح ليس هو الله وإنما هو من عظماء الرجال ونوابغهم فان تعليمه لايترتب عليه أيضاً كثرة الشيع المتناقضة لان مذهب الرجل العظيم لايكون عظيما الا لكونه أوضح بصفة صريحة واضحة ماقاله غيره بطريقة مبهمة بعيدة عن الادراك . وكل ما كان غير مفهوم في خطاب الرجل العظيم لايمكن ان يكون عظيما فان مذهب الرجل العظيم ينبغي أن يجمع الناس كلهم على حقيقة واحدة يشتركون فيها على السواء وانما التأويل الذي يزعم صاحبه انه صادر عن وحي من الروح القدس وان فيه الحق وحده هو الذي يثير البغضاء في النفوس ويوجب اختلاف الشيع والمذاهب . ولا عبرة بما يقوله أصحاب بعض المذاهب من أنهم لايحكمون بالضلال على من يخالفهم وانهم لايودون لهم السوء وليس في أنفسهم حفيظة عليهم فان ذلك مما لايمكن ان يكون له نصيب من الحقيقة فمنذ عهد اريوس لم يوجد مذهب واحد ولدته غير الرغبة في مصارعة المذهب الذي يناقضه . وأقصى درجات الغرور والجنون ان يقال بان هذه العقيدة هي صادرة عن الوحي ومقتبسة من الروح القدس . ومن منتهى الغرور ان يقول الانسان بان مايصدر عنه من الآراء انما هو من قول الله نفسه على لسانه . ولا أرى اكذب من ذلك الذي يجيب مثل هذا الانسان بقوله : « كلا ان الله لم يتكلم بلسانك بل بلساني وانه يقول مايناقض مانسبته اليه على خط مستقيم » . وهذه لعمري طريقة المجامع كلها والكنائس بلا استثناء والشيع على اختلاف مقالاتها وآرائها وهذا هو الذي أوجب ويوجب الشرور في العالم باسم الدين . هذا هو العيب الخارجي العظيم والشيع كنها تتألم من عيب آخر داخلي يمنعها أن تكون

لها صبغة واضحة مضمونة معينة

وهذا العيب يتولد من قيام هذه الشيع باثبات تأويلاتها الفاسدة والقول بانها منتهى ماجاء به الوحي عن الروح القدس وهي مع ذلك لاتعنى ببيان جوهر هذا الوحي ولا معناه بطريقة صريحة حاسمة لكل جدال مع انها تدعي بانها تلقته عن الروح القدس وانها متممة لهذا الروح وهي تسمي هذه التأويلات بالدين المسيحي

فالمؤمنون الذين يسلمون بصدور الوحي عن الروح القدس انما يسلمون في الحقيقة ونفس الامر بثلاث جهات للوحي ومثلهم في ذلك مثل المسلمين فانهم يعتقدون بالوحي الى موسى وعيسى ومحمد. والمؤمنون من المسيحيين يعتقدون بالوحي الى موسى والمسيح والروح القدس . ولكن الديانة الاسلامية تقول بان محمداً هو آخر الانبياء وانه وحده قد فسر بطريقة نهائية الوحي الذي جاء به موسى وعيسى وقد توجهما باضافة الوحي الذي تلقاه . أما حالة الكنائس المسيحية فهي على نقيض ذلك بالمرة فانها بدلا من ان تسمي دينها باسم الوحي الاخير الصادر لها أعني «دين الروح القدس» فانها تقول وتؤكد بان دينها هو دين المسيح وأنه مبني على تعليم المسيح بحيث انها في الحقيقة ونفس الامر تقدم لنا تعاليمها الخاصة بها وتزعم انها تؤيدها باسم المسيح وبشهادته

(لها بقية)

باب الانتقاد على المنار

(الباب وقرة العين)

يرى بعض الفضلاء أن من حقوق قراء المنار علينا اذا نحن نشرنا شيئاً من كلام غيرنا ان ننتقد ماتراه فيه منتقداً في اللفظ أو الفحوى سواء كان ذلك مرسلا الينا أو منقولا من الكتب أو الجرائد والمجلات. ولم نر أحدا التزم مثل هذا ونظن ان أكثر الناس لايقول به الا في موضوع يقصد صاحب المجلة الى إثباته فيجيء في الكلام المنقول ماينفيه فينبغي له حينئذ ان يحتج لرأيه ولكن لايجب عليه ان يصل كل ماينشره لغيره بمقال ينتقده فيه مطلقا اذا هو وجد مايصح ان ينتقد

ومما انتقد علينا بالنص سكوتنا على ماجاء في ذلك المكتوب المنشور في الجزء الثاني من ذكر الباب وقرة العين في الثابتين الذين يعد واحدهم بألف. قال المنتقد ان الباب رجل مبتدع دجال